القصة غير المروية لأحداث 11 سبتمبر



يرويها الشيخان أبو بصير ناصر الوحيشي وخالد الرحبي - رحمهما اللّٰه-

جمع وترتيب مؤسسة هداية



القصة غير المروية لأحداث 11 سبتمبر

يرويها الشيخان أبو بصير ناصر الوحيشي وخالد الرحجي – رحمهما الله -

جمع وترتيب مؤسسة هداية



بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين:

كانت الحركة الجهادية في هذا المجتمع تصارع الجاهلية والجاهليين وكانت الأمور في شدة لأن الحركة الجهادية لم تفهم أو لم تُفهِم الناس ماهي أهدافها وماهي الغاية للحركة الجهادية وكان الأمر بعيد جداً عن الناس أو أن يفهم هذا المقصد وماذا يريد المجاهدون.

فكانت الجماعات عديدة وكثيرة، في كل قطر جماعة تقاتل في سبيل الله، وكانت في شد وجذب مع الطواغيت والحركة يوم تدال ويوم يدال عليها ومع الواقع الشديد الصعب الذي يعيشه المجاهدين، كان الطواغيت في أكثر الأحيان يستطيعون أن يحاصروا الحركة الجهادية بعدة وسائل أنا لن أذكر كيف حدث هذا؟ و كيف أخذوا السلاح؟ وكيف سيطروا على الأمة بهذا الشكل؟ كيف أخذوا عقولها؟ كيف وجهوا الإعلام توجيه على الناس المساكين؟ ولكن باختصار إن الحركة الجهادية حوصرت في كل بلد ثم وجدت متنفسا في أفغانستان ثم مرة أخرى طوردت في كثير من الأماكن... درسوا المشايخ ما هي الأسباب التي أدت الى هذا وما هو العلاج جلسوا عدة جلسات في كابل وفي قندهار... كان الشيخ أسامة رحمه الله يرى أن الحركة الجهادية تقاتل العدو الكافر الأظهر كفراً، وليس الأغلظ كفراً فإذا كان المرتدين أغلظ كفراً لكن الحركة الصليبية والصهيونية أظهر كفراً بمعنى أنه لا يختلف معك اثنين في قتال اليهود والنصارى لكن عندما تأتي تقاتل الحكومات المرتدة في بلدك كل الناس تقف ضدك، الشعوب والحركة الإسلامية والحركة الجهادية لأن عندها أولويات، الحركات الجهادية أيضاً هي كثيرة ليست حركة جهادية واحدة الحركة الجهادية بمفهومها الواسع لها أيضاً أولويات بعضهم يقول لك لا نحن ما نستطيع أن نقاتل الآن...

من رواد هذه الأفكار الكثيرة مثلاً الشيخ أبو محمد المقدسي، يقولون: تبين الحق وبعد ذلك تقاتل لأن القدرة لم تأتي بعد، يعني مثلاً لو بدأنا الجهاد لآل سعود من الذي سيقف ضدك؟ كثير من الحركات الجهادية. لماذا؟ يقولون لك: يا أخي ما حصلت القدرة، ما نستطيع، أنت ستورطنا، ستدخلنا السجون، لا تستعجل المواجهة قبل أوانها، هذا ليس وقته، وهكذا، يعني أمور كثيرة جداً، فقال الشيخ: نحن نتجه للعدو الأظهر في عدائه، وهو العدو الأمريكي المتفق عند الناس أنه عدو، وما ندخل الناس في فتنة ولا شبهة، كل الناس توافقك ضد أمريكا، أقل شيء أن الحركة الإسلامية نفسها تقف معك ضد الكفار.

الحركة الجهادية أقامت عدة جلسات ونقاشات حول هذا المفهوم، أكثر الجماعات وافقت، وافقوا أنهم يأسسوا الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبين، وعارض البعض، مثل الجماعة الليبية وعارضت الجماعة الإسلامية بعد أن وافقت ثم عارضت مرة أخرى والجماعة الإسلامية المصرية وأكثر جماعات المغرب العربي رفضوا، المهم أن الاتفاق كان على قتال اليهود والصليبين.

كان هذا الاتفاق عام 98 م وأقام الشيخ مؤتمر صحفي في "خوست" وأعلن الجبهة العالمية لمقاومة اليهود والصليبين.

كانت تلك الأيام في نهاية الترتيبات لضرب الأمريكان في جنوب أفريقيا وفي أفريقيا بشكل عام.

بعد شهر وقعت عملية كينيا وتنزانيا على السفارات الأمريكية في أفريقيا ولهذا كان الشيخ حريص على إقامة الاجتماعات والمؤتمرات في تلك الفترة أي قبل العمل وقبل التشديدات الأمنية ولإقناع أكبر عدد ممكن من خلال النقاشات والمؤتمرات وكان يحدث الخلاف دائما وبعد العمليات... البعض قال نحن ما نستطيع للأمريكان أنت ستدخلنا في ورطة وقال الشيخ أسامة: أنا

قلت لكم أنتم تريدوننا أن نقاتل عميل خلف عميل خلف عميل حتى نصل إلى أبو العملاء، فقال: نذهب إلى أبو العملاء مرة واحدة وتكون خاتمه حسنه.

وبعدها استمر العمل ضد الصليبين وتكاثر الذين أيدوا العمل من الجماعات بشكل كبير جداً حتى من جنوب أفريقيا جاؤوا لأن العمل ضد الأمريكان.

طبعا كانت العمليات ضد الأمريكان كثيرة في تلك الفترة من ناحية العمل على الأرض مثل عمليات المفخخات أو في البحر أما في الجو لم تأتي الفكرة بعد ولم تأتي فكرة استخدام الطائرات.

رجل اسمه البطوطي كان رجل مصري اسمه البطوطي طيار، الله اعلم من هو هذا الرجل أخذ ضباط مصريين وإسرائيليين وطار بهم في السماء وأنزلهم في البحر، فعندما حدثت هذه الحادثة قال الشيخ أسامة عليه رحمة الله: لماذا لم ينزل بها على مباني ثم جاءت الفكرة.

من هنا بدأت الفكرة تختمر، طائرات تصطدم في المباني التي نريدها، هذه هي الفكرة.

التاريخ يجر بعضه بعضا، الأصل عندما كانت روسيا تقاتل الأفغان كانت نهاية الانحسار الروسي أو الهزيمة للروس، وكان المجاهدون يفكرون في ضرب الأمريكان وكان الشيخ عبد الله عزام ينقل الأخوة نقلة جديدة وتسمعون في آخر كلامه رحمه الله كان يقول: لأن أحياني الله لأجعل منكم قنابل وكان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله يتكلم على المعسكر الغربي كلام شديد.

خالد الشيخ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنه، خالد الشيخ من السادة الكبار ومن أولياء الله سبحانه وتعالى في هذا العصر، الذي فتح الله سبحانه وتعالى على يديه ووفقه وبارك في عمله هو أول من ضرب الأمريكان.

والأخ رمزي أسال الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن الأخ رمزي يوسف هو ابن أخت خالد الشيخ وهذا بطل مغمور وولي من أوليا الله أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنه نالته الشدة وناله البلاء في السجن ولم يرى النصر ولم يذقه أسأل الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنه والأخ "ازمراي" وهذا يقول عليه الشيخ أسامة رحمه الله: ما عرفت رجل في الشجاعة مثله، قال: ما تسور الخوف قلبه.

كان هؤلاء الإخوة في أحد التجارب التي كانوا يقومون بها أثناء ترتيبهم لعملية ينوون القيام بها على الرئيس الأمريكي بل كلنتون وبرفقته البابا في زيارة لهم إلى الفلبين فقاموا بتجهيز العبوات. وكان الأخ أزمراي يعمل على تجهيز العبوة فحصل فيها خلل وخرج منها دخان كثيف جداً وخرج هذا الدخان من الشقة التي كانوا فيها وحاولوا الإخوة أن يسيطروا على الوضع فما استطاعوا وهربوا فأتت فرقة المطافي إلى مكان هذا الدخان يظنون أنه حريق في المكان ودخلوا فما وجدوا حريق وهكذا اكتشفوا الأمر وهرب الأخ ازمراي وذهب للمقبرة فجلس فيها وأيضاً هرب الأخ رمزي والأخ خالد الشيخ.

وبعدها استطاعوا أن يقبضوا على الأخ ازمراي وهو خارج من المطار وأدخلوه السجن وهذا الأخ آتاه الله ذكاء فهو رجل ذكي وشجاع جداً، تدرب على كل شيء حتى أنه في سالف عمره وقبل التحاقه بالمجاهدين قد ذهب إلى جزيرة يقاتل التماسيح والحيوانات، يرمونه من الطائرة في وسط الغابات فيقاتل الحيوانات والتماسيح والوحوش فكان يحب أن يدرب نفسه ويحب التحدي والمغامرة استطاع صاحبنا في السجن أن يفك القيد من يديه فهرب من داخل السجن واتصل بالإخوة في باكستان في بيشاور تحديداً و قال لهم: ارسلوا لي جواز سفر أنا متورط في مكان ما وسأتصل لكم مرة أخرى وسأخبركم أين مكاني بالتحديد وسيكون الأخ قد وصل إلى الفلبين بإذن الله، ووصل الأخ إليه ومعه جواز السفر وخرج من المطار مرة ثانية ورحل.
وفي أحد الجولات قبضوا على الأخ رمزي يوسف أسأل الله أن يفرج عنه في باكستان بعد عبوة وضعوها في طائرة وانفجرت العبوة لكنها لم تدمر الطائرة وكانت العبوة تحت أحد الكراسي في الطائرة وتحت هذا الكرسي مكان الشحن فلما انفجرت فتحت فتحة في الطائرة لكنها لم تسقط الطائرة وضعها الأخ رمزي بنفسه واستطاع أن يخرج من الطائرة أثناء توقف الطائرة في رحلة غير مباشرة وضعها ونزل في مدينة ثانية والطائرة أكملت طريقها وانفجرت وكانت عبوة بدائية بساعة توقيت.

أما الأخ خالد الشيخ أسأل الله أن يفرج عنه كانت بدايته في الكويت أقام مسرحية وهو مع الإخوان المسلمين وكان فيها شاب يتسائل كيف يسقط طائرات أمريكية وكان خالد لايزال شاباً صغيراً، أنا بحثت عن هذه المسرحية في الأنترنت فما وجدتها وكلفت أخ بالبحث فما وجدها والمشكلة لانعرف اسمها ولو عرفنا اسمها قد نجدها، المهم أنه هو من كتب هذه المسرحية فقد كان فرج الله عنه يفكر من صغره في هذا الأمر أسال الله ان يفرج عنه وأن يخرجه من السجن وعندما كبر كانت بداية تخطيطاته وتفكيره في كيفية إسقاط اثنى عشر طائرة أمريكية في الجو وفي وقت واحد، هذه أول مجموعة ابتدأت العمل ضد الغرب.

ثم جاء الشيخ أسامة واستدعى خالد الشيخ وعرض عليه المشروع فاجتمعت الفكرة من الشيخ أسامة باستهداف المباني ومن خالد شيخ بإسقاط الطائرات في الجو وبدأت تتطور الفكرة كل مرة واستدعى الإخوة الذين معهم جوازات والإخوة الذين يستطيعون السفر إلى أمريكا و كان منهم الشيخ أبو عبد الرحمن[1]، على أساس يذهبوا الى أمريكا كان أول الشخصيات التي تم اختيارها الأخ ربيعة اسمه نواف الحازمي عليه رحمة الله والأخ خالد المحضار، أرسلوهم الى أمريكا ليتدربوا على قيادة الطائرات أرسلهم الشيخ أسامة رحمه الله للتعلم ولا يعرفون المهام التي سيقومون بها، وبدأوا بالتوافد بعد أن أكملوا تدريباتهم جاءنا الأخ الطيار مروان الشحي ووصل إلى قندهار والأخ مروان الشحي من الإمارات وأخبر الشيخ بأصحابه في ألمانيا وقال: سأذهب أتدرب قال له الشيخ: لا، اجلس معنا أسبوعين وفي هذه الأثناء جاء الإخوة محمد عطا وزياد الجراح ورمزي ابن الشيبة ثلاثة إخوة ومع مروان الشحي أربعة، بعدها قال الشيخ أسامة لمروان: الآن تذهب وتنسق لأصحابك في ألمانيا.
كان أصحاب مروان الشحي يدرسون في ألمانيا ورتب لهم الأخ مروان الشحي ثم ذهب بعدها إلى أمريكا ليتدرب على قيادة الطائرات.

[1] الشيخ خالد الرحبي العُمري رحمه الله قتل في المكلا شهر يوليو 2015 م .

وكان الإخوة محمد عطا وزياد الجراح ورمزي بن الشيبة موجودون في أفغانستان وبقوا لمدة شهر مع الشيخ أسامة وكانوا إخوة أفاضل ونحسبهم والله حسيبهم من الصالحين وقد لفت انتباهي من بينهم الأخ محمد عطا بزهده وورعه.

وكان معهم إخوة آخرين منهم الشيخ خالد الرحبي وكان مع الشيخ خالد مجموعة طيبة منهم الأخ عليه رحمة الله معتز والأخ جليبيب والاخ جهاد والاخ جراح وكان أيضا الأخ عكرمة عليه رحمة الله والاخ وليد ووائل الشهري ومهند عليه رحمة الله وكان بعض هؤلاء الإخوة ملتحق جديد والبعض الآخر كان مُزكى مثل الشيخ خالد الرحبي وغيره وكانوا موجودين معنا من قبل.

وبدأ الشيخ أسامة بعرض الأمر على هذه المجموعة المختارة وشرح لهم جزء من العملية وقال لهم نريد أن تقودوا الطائرات وتصدموا بها في أهداف مختارة، وتفاجئ الأخ محمد عطا وقال للشيخ نحن ملتحقين جدد كيف اخترتنا يا شيخ مع أنكم مطلوبين ومطاردين عالمياً وأكبر مشروع لكم تعرضه علينا بهذه السهولة قال له الشيخ أسامة: يا محمد عطا أنا وقع في خلدي أنكم أنتم من ستهدمون حضارة الغرب فتوكلوا على الله.

كان محمد عطا عليه رحمة الله متعلق جدا بأفغانستان و كان ناقم على الحضارة الغربية نقمة شديدة وبعد أن رأى المنازل الطينية في أفغانستان ورأى حياتهم فيها كان يقول: والله الذي لا اله غيره لا أتصور حياة الصحابة الا هكذا وما كنت اتخيل يوماً من الأيام أن أعيش مثل الصحابة . .، عليه رحمة الله.

وعندما استدعى الشيخ أسامة هؤلاء الإخوة كان من بينهم الشيخ خالد الرحبي وهو سيكمل لكم هذا الجزء من القصة وسيقول لكم كيف استدعاهم الشيخ وماذا قال لهم.

الشيخ خالد الرحبي:

كنا في تلك الفترة مع الأخ الفقعسي رحمه الله في أفغانستان نحاول توحيد الجماعات وجمع الرؤى، وكانت الفكرة لدى أغلب الإخوة أن هناك عمل ضد أمريكا وكنت أريد المشاركة في هذا العمل وأردت بعدها لقاء الشيخ أسامة وكان الشيخ أبو بصير جزاه الله خيراً يرتب لي اللقاء إذا صعب علي، وكان وصولي لأفغانستان قبل هذا اللقاء بأشهر قليلة ، ولقيت الشيخ أسامة فقال لي: أنت ممن وقع عليهم الاختيار وقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وقلت له: نسأل الله أن يجعلنا خيراً مما تظن ونحن يا شيخ سهم في كنانتك فأي عمل تراه اضرب بنا، فقال الشيخ: ابشروا بالخير.

ولم نكن نتصور حجم هذه العملية وطريقتها ولكن كنا متحمسين لها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أنصار دينه وممن شارك في نكاية أعدا أعداء الله في هذا الوقت.

وكان الشيخ أسامة يقول أن الضربة ستكون بإذن الله في أمريكا وفي عقر دارهم وستكون عملية كبيرة، وما كان يدور في مخيلتي أن العملية ستكون بسيارة مثلا وستكون في مجمع كبير داخل أميركا وهكذا كنت أتخيل مثل عملية نيروبي، وسررت كثيراً وكان التنسيق مع خالد شيخ فك الله أسره.

وبالنسبة للإخوة المشاركين في هذه العملية فكانوا إخوة أفاضل وعندما قُبض علي وسُلمت إلى "السعودية" كنت أتكلم بحماس عن العدو الأمريكي وكنت أتكلم عن هؤلاء الإخوة دائما وكنت أقول هؤلاء هم الكوكبة التي أعادت للأمة مجدها وأحيت الأمة وأعادتها للعزة، فكان ينظر لي المحقق بانبهار وقال: تسميهم كوكبة!!

قلت له: نعم أسميهم كوكبة، الأمة في ذل وقهر وهؤلاء ضربوا أمريكا والكل فرح بهذا العمل وشعر بنشوة النصر، حتى أنتم داخل أنفسكم تعرفون هذا الأمر لكن عندما أتى الرد من أمريكا الكثير أرخى رأسه..، ومن الأمور المضحكة أنهم كانوا يسمونني في التحقيقات (أبو كوكبة).

فالإخوة هؤلاء نسأل الله أن يتقبلهم كما ذكر الشيخ أبو بصير كانوا يمتازون عن غيرهم وكل واحد منهم كان يمتاز بشيء.

وفي أحد المواقف أخذت الشيخ أبو بصير في أحد المرات (ولعله يذكر ذلك) وقلت له سأمر بك على مجموعتين من الإخوة الفضلاء وذهبنا، كانت المجوعة الأولى وبعضهم قد قتل الآن نسأل الله أن يتقبلهم، وكانت هذه إحدى المجموعات المرابطة في موقعها وكانوا يجلسون ومعهم القهوة ويحبون المسامرة والأناشيد وجلسنا معهم قليلاً، وذهبنا بعدها للمجموعة الثانية وأخذت الشيخ أبو بصير إليهم وقلت له أريد أن آخذك إلى مجموعة أخرى وكان من بينهم الأخ أبو هاشم النعمي والأخوان وليد ووائل الشهري ومقداد وآخرين كانوا معهم وعندما وصلنا إليهم وجلسنا وتناولنا معهم العشاء شعرنا عندهم بشعور آخر ورأيناهم وكأنهم مشغولين بشيء ما وعندما سألناهم؟ قالوا: أتيتم لنا وكان لدينا درس، فرأينا معهم كتاب يقرأون منه وأخذنا الكتاب فرأيناه كتاب بعنوان (البكاء من خشية الله).

فقلت في نفسي: نعم هذا الطريق يحتاج إلى ترقيق للقلب وإلى إقبال على الله عز وجل.

ووجدت هؤلاء الشباب أيضاً عندهم من الإيثار الشيء العجيب، ومن القصص .. كان الأخ معتز الغامدي تقبله الله أخ من الفضلاء فكان لدينا أيام المعسكر حراسات وكان البرد شديد والثلوج تتساقط فكان يستيقظ منتصف الليل لكي يدفئ الماء لإخوانه، وكانوا أهل طاعة وذكر وقيام ليل وألفة ومحبة لإخوانهم.

ومن المواقف .. كان أخونا وائل وأخوه وليد الصقلي الشهري وعائلتهم من العوائل الغنية والثرية في المنطقة الجنوبية وكان وائل زميلي في الدراسة وأتوا إلى المضافة في أفغانستان وزرتهم وعرفتهم ولم يعرفوني وذكرت لهم ما أعرفه عنهم فاستغربوا وبعدها عرفوني وكانوا بقية الفترة قريبين مني وبعدها دخلوا هؤلاء الإخوة ضمن مجموعات 11 سبتمبر ومما أذكره أنه عندما دعا الشيخ أسامة إلى هذه العمليات وكان يسأل عن من لديه رغبة في العمل الاستشهادي كان البعض يتردد والشيخ أسامة كان يقول أن هناك عمل كبير قادم بإذن الله.

وبعض الإخوة كان لا يصدق أن هناك عمل وكان يعتقد أن الشيخ يريد جمع الشباب فقط بهذا الكلام وعندما بلغ الشيخ أسامة مثل هذا الكلام قال وهو يمسك بلحيته: الله المستعان كيف ابن محمد يكذب؟!!

كان بعض الإخوة عندهم عجلة وعدم تصور صحيح للأمور، وكانوا يثيروا مثل هذا الكلام، فأتاني وقتها الأخ وليد الشهري فقال ما رأيك فقلت: ما عهدت على الشيخ أسامة إلا الصدق فذهب إلى الشيخ وسجل اسمه في هذه العمليات هو وأخوه وائل.

فكنت أحرص على الإخوة الذين لديهم الصفات الطيبة أن يبايعوا الشيخ لأنه غالباً أذا بايع الأخ يكون أشد في التزام الأمر، وكنت أحرص إذا رأيت أصحاب البذل والتضحية أن يبايعوا الشيخ أسامة وسبق أن أخذت الإذن من الشيخ في هذا الأمر، وكان من ضمن هؤلاء الإخوة أخ كنيته الأحنف والأخ السقامي وسألني الشيخ عنهم وقال لي تعرفهم؟ فأجبت بما أعرفه عنهم.

وأُقيمت دورة تكتيك الجبال وهي دورة شديدة وكان معي فيها الأخ الحزنوي وجليبيب وجهاد الغامدي فك الله أسره وغيرهم وكانت هذه الدورة لفحص الإخوة ومعرفة أخلاقهم وصبرهم وثباتهم وغير ذلك وكان الإخوة في هذا المعسكر متقاربين من بعضهم البعض

وبينهم الألفة والمحبة وكانت أيام إيمانية روحانية على ما فيها من شدة تُعرف بها المعسكرات، وكنت التقي بالأخ مهند الشهري رحمه الله في المعسكر وغيره من الإخوة الفضلاء.

بدأ التنسيق مع خالد شيخ والترتيب معه عن طريق المراسلات بيننا في البريد الالكتروني على أساس أن نخرج الفيزا للدخول إلى أمريكا وكنت وقتها ممنوع من السفر وأتيت إلى أفغانستان بجواز سفر آخر ولم يعلم الشيخ أسامة إلا متأخرا؟ فسألني وقلت له سأحاول ياشيخ ولعلي أجد من يساعدني في السفر، وحاولت فما وُفقت أسأل الله أن يعوضنا خير.

وكان من ضمن الشروط أن يأخذ كل أخ فيزا أخرى غير الفيزا الأمريكية كنوع من التمويه وغيرها من الإجراءات.

ذهب مجموعة من الإخوة إلى "السعودية" ليستخرجوا الفيزا من هناك وبعضهم ذهب ليسلم على أهله ويودعهم وبعضهم رفض الذهاب إلى أهله خوفاً أن يثنوه عن العمل وذهب البعض إلى مكة وأدى مناسك العمره وسافروا بعدها.

ينتقل الحديث الآن للشيخ أبي بصر الوحيشي حتى يكمل القصة:

الشيخ أبو بصير: كان الشيخ يحب هؤلاء الشباب -رحمهم الله رحمة واسعة- واختارهم اختيارا دقيقا، فقد كان الشيخ يدقق النظر وأشرف على كل أخ بنفسه وكان يسأل عنهم وخاصة المجموعة التي كان خالد مسؤولا عنها " منهم معتز وعكرمة ومهند الشهري وجهاد وجليبيب رحمهم الله" وممن كان ايضاً معنا في المجموعة "وليد ووائل وأبو هاشم والاحنف" فهذه المجموعات كان الشيخ مهتما بهم اهتماما بالغا.

بالنسبة للإخوة "محمد عطا وطارق ورمزي" قال لهم الشيخ: اذهبوا إلى أمريكا، "وكان هذا شديدا على نفس محمد عطا، ان يرجع إلى أمريكا وان يذهب إلى الغرب مرة أخرى وكان لا يريد هذا ابداً".

ذهب رمزي وذهب طارق وبقي هو"محمد عطا" حتى حان دوره قالوا له: توكل على الله وانطلق ودعناه وكان باكياً، كان يبكي بكاءا شديدا وكان يقول: لا أريد الذهاب، اريد أن ابقى في هذه الأرض. فقال له الشيخ: "عملك هناك أفضل يا محمد".

كان محمد عطا رحمه الله رجلا صالحا وكان يكره الغرب ويكره حياتهم ويذكر لنا أكلهم للخنزير ومن هذه الأمور نعوذ بالله.

سلم علينا وعلى إخوانه وذهب إلى باكستان، وفي باكستان ضاع منه جواز السفر بعد أن ركب في سيارة أجرة لتنقلهم، فنسي خالد شيخ الظرف في السيارة ولما نزلوا قال له خالد: نسينا الجواز، فقال محمد: الله أكبر!! وفرح بهذا الأمر فاندهش خالد وقال له: أنت مجنون؟! قال محمد: انا سأرجع أفغانستان.

نشر خالد شيخ إعلان عن الجواز الضائع في الصحف، وفي كل مكان، وأعلن عن جائزة "والحمد لله عاد الجواز مرة أخرى، واخذه محمد عطا -رحمه الله-وذهب.

بدأ بعض الاخوة يذهبون إلى بلاد الحرمين ويأتون بالفيزا لدخول أمريكا ويرجعون على نفس الطريق، في تلك الفترة كثر كلام الإعلام عن الطالبان وزاد الضغط عليهم بأن الشيخ أسامة خارج عن النظام الدولي، وكان الشيخ أسامة حينها يتواصل مع وسائل الاعلام.

وكان قد جاء إلى أفغانستان "تركي الفيصل" و "عبد المحسن التركي" [2] وأرادوا أن يستعيدوا الشيخ أسامة ويخرجوه من أفغانستان، وحاولوا إقناع الطالبان بذلك، وكان تركي الفيصل والوفد الذي معه يريد إقناع طالبان أن تسلم الشيخ أسامة وكانوا يرسلوا الرسائل إلى "وكيل أحمد" ويقولون: سلموا أسامة لأنه سيسبب لكم المشاكل، وكان الضغط على أشده من جميع الاتجاهات.

- يألفون ويؤلفون

كان للأخوة المشاركين صفاتهم الخاصة، وكانوا متميزين بين بقية الشباب، يألفون ويؤلفون (صفة المؤمن) ولا تجد أي حاجز بينك وبينهم، تجلس مع أحدهم كأنك تعرفه من سنوات، يتميزون بالإيثار، يصومون يومي الاثنين والخميس وكان الاخ معتز رحمه الله يشتري لهم من أمواله الخاصة، كان هذا برنامجه ثابت عليه.

باختصار؛ كانوا على الفطرة، ووالله أن قلوبهم مثل قلوب الأطفال في البراءة والطهر رحمهم الله رحمة واسعة ونسأل الله ان يتقبلهم ويرفع درجاتهم وقد اختارهم الله لأمر عظيم.

وكان من ضمن المجموعات الأخ "هاني حنجور" رحمه الله، وهاني طيار عسكري تخرج من بلاد الحرمين عام 96م.

وصلت مجموعة إلى أمريكا وبدأت تدريباتها فيما كانت المجموعة الثانية في أفغانستان تعتزم الرحيل، وهذا قبل الأحداث بعام واحد، وكانت أمريكا وقتها تخطط لشيء ما في أفغانستان وتريد أن تعاقب حركة طالبان لإيوائها للشيخ أسامة ومن معه.

وكانت المجموعة التي أكملت تدريباتها داخل أمريكا يستعجلون المجموعة التي بالخارج، فالأخوة الذين في الداخل كانوا مستعجلين لأن الوضع لا يسمح بالتأخير وقد يُقبض عليهم لأدنى شبهة؛ فأرسلوا وقالوا: نحن جهزنا أمورنا ونريد منكم إرسال المجموعة المتبقية.

فتم إرسال المجموعات، وبقيت مجموعة أخيرة وهم الإخوة أبو العباس رحمه الله واسمه عبدالعزيز العُمري الزهراني وكان أخا فاضلا نسأل الله أن يتقبله ويرحمه وأخونا أبو أحمد الإماراتي وأخونا زياد الجراح وأخونا سالم الحازمي وأخونا محمد القحطاني وكانت كنيته فاروق تقبلهم الله جميعا، فتم بعد ذلك إرسالهم جميعاً ولم يبق أحد وكلهم استطاع الدخول حتى بلغ عددهم تسعة عشر أخاً، ما عدا أخ واحد فقط لم يستطع دخول الأراضي الأمريكية.

فالوضع كان متوترا وجميع الإخوة أصبحوا داخل أمريكا وقد يكشفهم العدو في أي لحظة ، والنقاش على أشده في أفغانستان، وكان الشيخ أسامة يمهد ويصرح بأن هناك مجموعات قد خرجت لعمليات كبرى وكان يطلب من الجميع الدعاء لهم وكان دائماً يردد على مسامع الإخوة قائلاً: إخوانكم قد خرجوا نسأل الله أن يفتح على أيديهم.

- رحلة التوحيد

وكانت أنظار العالم متوجهة إلى أفغانستان وبالذات بعد أن عزمت حركة طالبان على هدم صنم بوذا، وتعرفون الخلاف الذي حدث على هدم بوذا، وكيف ضج العالم على هدم بوذا.

[2] وفد سعودي على رأسهم رئيس الإستخبارات وأمين عام رابطة العالم الإسلامي .

القصة أن حركة طالبان دخلت منطقة تسمى (باميان) وفيها هذا الصنم "بوذا" فلما دخلوا ورأوا الاصنام بدأوا بالرماية عليها بالدبابات وضج العالم وصدرت عدة فتاوى واجتمع بعض من علماء المسلمين من كل صوب وعرضوا عروض كبيرة لشرائها وزادت الضجة عندما تكلم أمير المؤمنين الملا عمر وقال تلك الكلمات التي خطها التاريخ قال: (لئن أدعى يوم القيامة بهادم الصنم أحب الي من أن أدعى بائع الصنم).

من العروض التي عرضتها الصين واليابان والبوذيين قالوا: نحن سنقوم بنقله بعد تقسيمه وعرضوا عروض ومبالغ خيالية.

ولكن قابلهم بالرفض وقال لهم الملا عمر: "هذه العبادة التي أغاضتكم احب الينا من الاموال كلها".

وبدأ الهدم ووقتها أمر الشيخ أسامة بأن نتوجه إلى (باميان) وجهزنا السيارات والحفار والبلدوزر وأصبحت جميع الأمور جاهزة، إلى أين الوجهة؟! إلى (باميان)، القاعدة متجهة إلى (باميان).

قمنا بتجهيز كل شيء حتى الساعة الحادية عشر مساءاً من ذلك اليوم ووقتها استأذنت من الشيخ لأنني خطبت وكانت النظرة الشرعية في اليوم التالي فسمح لي الشيخ وقال: تفضل، ففرحت وقتها وذهبت للنوم عند الإخوة كان معهم بيت في قندهار يسمى (بيت الغُمد) فنمت عندهم وفي صباح اليوم التالي ذهبت للنظرة الشرعية ورافقني الأخ عبد المجيد "فرج الله عنه" وعم "عاصم".

الشيخ سبقنا فلما وصلنا غزني وإذ بالشيخ أسامة عائد من سفره فرأيت سيارة الشيخ من بعيد وقلت للإخوة معي: هذه سيارة الشيخ، قالوا لي: لا، مستحيل الشيخ سيكون قد وصل إلى (باميان) وانت لا زلت في موضوع الخطبة، اقتربت السيارة وإذ بها سيارة الشيخ بالفعل فتحنا الباب فوجدنا جميع المشايخ مع الشيخ أسامة وجدنا الدكتور أيمن والشيخ ابو الوليد الانصاري والشيخ عيسى مرجان.

تفاجئنا وسألناهم ما القصة؟ وما الذي حدث؟ والمفترض أنكم في (باميان) الآن! سألت الشيخ أسامة قال: القرضاوي في قندهار!! ذهبنا بعدها إلى قندهار وكانوا في أحد المضافات و كان القرضاوي معه وفد من ضمنهم محمد عماره وطنطاوي ونصر فريد واصل ومن عدة دول، من البحرين ومن قطر وكان القره داغي أيضا موجود.

ولم أكن أعرف القصة، ووجدت وقتها خالد شيخ "وكان خالد شيخ تجده في كل مكان ويسد في كل الثغرات فرج الله عنه" وسألته بعد أن رأيته واقفا عند الباب: هل بإمكاني أن أدخل قال: لا، سألته عن القصة وسألت عن الذين بالداخل فعددهم لي.

ووجدت الشيخ أسامة وسألته فقال: يريدون مناظرة مع طالبان. اجتمع الاخوة وذهبوا بعدها "الشيخ أبو حفص المصري والشيخ سليمان" ودخلوا الاجتماع الذي حضره علماء من الطالبان في قندهار وأراد الاخوة تصوير الجلسة فرفض الطالبان.

سألت الشيخ أبا حفص: هل سيحضر الشيخ أسامة الجلسة قال: لا، وقال بلهجته المصرية: لا، "مش هيحضر، حيهربوا كل اللي في الجلسة، يحضر فين!!"

أردنا التصوير لهذه الجلسة لكن الطالبان رفضوا وقالوا: المسجل الصوتي يقوم بالمهمة.

وتكلم علماء الطالبان والاخوة تكلموا بعدهم أن هذه ملة ابراهيم وأنه لا ينبغي أن يختلف في هدم الصنم اثنان فالأمر واضح.

وفي المقابل قال وفد العلماء: لا، نحن ما نتكلم عن هدم الصنم نحن نتكلم عن توقيت هدم الصنم.

فقال الشيخ أبو حفص الموريتاني: الإخوة الطالبان وعلمائهم والشعب الأفغاني يقولون أنهم سيتحملون التبعات فإذا كانوا سيتحملون التبعات وكانوا محتسبين لله سبحانه وتعالى فجزاهم الله خير لماذا لابد أن نوقف هدم الصنم؟!

ودار نقاش طويل، وبعد انتهاء الاجتماع خرجوا جميعاً بعدها خرج وفد العلماء بمن فيهم الشيخ القره داغي وغيره.

وذهب كل إلى وجهته، وذهبنا نحن بعدها إلى (باميان) لهدم الأصنام وأسميناها "رحلة التوحيد" وفي الوقت نفسه كانت مجموعة سبتمبر في طريقها لهدم أصنام أمريكا.

كان الصنم "بوذا" كبير جداً ويحتاج إلى كميات كبيرة من المتفجرات وكان الأفغان يأتون من كل مكان للمشاركة في هدم هذا الصنم وكنت ترى العلماء وقد شابت لحاهم يتحملون عناء السفر ثم يصعدون ويحملون معهم المتفجرات إلى أعلى الجبل قرابة خمسين متر وهو ارتفاع الصنم، ونحن نصبنا خيمتنا في هذا الموقع وكان يقول الشيخ أسامة: نريد أن نقص الجبل لكي لا يبقى أي أثر للصنم وكان يستشهد بالآية (ثم لننسفنه في اليم نسفاً)، وكان وقتها الجهاز الإعلامي يعمل على إصدار فلم (واقع الأمة) والشيخ اهتم جداً بهذا الفلم وكان يشرف ويدقق على كل صغيرة وكبيرة فيه.

في هذه الفترة كان النقاش يدور بين الاخوة هل طالبان ستتحمل أعباء ضرب أمريكا أم لا وهل ستتحمل ردة الفعل الأمريكية، وكنت أنا أسأل الشيخ أسامة هل ستستمر الحرب على أفغانستان لمدة سنتين أم ثلاث أم ماذا؟ قال الشيخ أسامة: بل قل عقد أو عقدين لأن عمر الأمم والامبراطوريات لا يحسب بالسنة والسنتين وإنما بالعقود وأكثر وأقل شيء أن تستمر حربنا مع أمريكا لمدة 15 سنة بعدها تخرج من كونها امبراطورية ودولة عظمى ثم تبدأ تنحسر على نفسها وعلى ذاتها.

كان الشيخ يدرك أنه لابد أن أمريكا سيكون لها ردة فعل وستعلن الحرب وسيبدأ استنزافها اقتصادياً وعسكرياً من تلك اللحظة.

وكان الشيخ أسامة يخطط لعمليات أخرى بعضها تمت وأخرى لم تتم.

نعود إلى موضوع النقاشات فقد تناقشنا مع الطالبان في ضرب أمريكا وأذكر أنه أتى إلينا من الطالبان كل من محمد حسن ومعتصم آغا وعبدالحليم وسيد آغا وغيرهم و جاءونا إلى المطار ورحب بهم الشيخ وأكرمهم وممن أذكرهم من الحاضرين لهذا الاجتماع الشيخ أبو الخير أسأل الله أن يفرج عنه والشيخ أبو حفص عليه رحمة الله والدكتور أيمن والشيخ مصطفى أبو اليزيد والشيخ عبدالرحمن المهيمن، فتكلم الشيخ أسامة وقال: سيكتب لكم التاريخ أيها الأفغان شيئين يكتب لكم أنكم حفظتم العرب من الأمريكان وهذه لكم والثانية أنكم حفظتم الأمريكان من العرب! وهذه عليكم.

فرد محمد الحسن وكان رئيساً للحكومة آنذاك وقال: لا لا يا شيخ هذا غير صحيح.

وبعدها أمر الشيخ بإرسال ملف به صور من فلسطين ولليهود وهم يدنسون الأقصى ويضربون المسلمات، وأرسله عن طريق محمد آغا وقال له أريدك أن تعرض هذه الصور على أمير المؤمنين فقال: مستحيل الشيخ الملا عمر لا يرى الصور قال له الشيخ أسامة: ضروري ولابد أن يراها فبعض الأحيان لابد على الطبيب أن يرى العورة للعلاج والملا عمر هو طبيبنا وطبيب الأمة فلابد أن يراها.

فذهب محمد آغا إلى الملا عمر وقال له: لدي ملف من الإخوة العرب يريدوا أن يعرضوه عليك، وفتح الملف ولما شاهد الصور غضب غضب شديد وأقفل الملف ومباشرة أمر باستدعاء الشيخ أسامة.

وحضر الشيخ أسامة مباشرة إلى الملا عمر وكان معنا الزبير الحائلي فرج الله عنه وذهبنا في سيارتين أو ثلاث ووصلنا بيت أمير المؤمنين وكان عنده الشيخ محمد مجيد محمدي عليه رحمة الله وهو شيخ الطالبان كانوا يقاتلون معه الروس، وكان خارجاً من البيت فلقيه الشيخ أسامة فور وصولنا وسلم عليه وقال: هل عرفتني يا شيخ محمد؟ فرد وقال: كيف ننساك بيننا تاريخ لايُنسى.

فسأله الشيخ أسامة عن صحته وقال: الحمد لله ضعيف كبيرٌ في السن. وكان شيخ طاعن في السن.

وفجأة جاء أمير المؤمنين وحده يمشي على رجليه وكان معي الزبير لا يعرفه وقلت له هذا أمير المؤمنين، فتعجب الزبير من بساطته وكاد ألا يصدقني.

وتوجه له الشيخ أسامة وسلم عليه وذهبوا إلى المسجد فجلسوا وكان من ضمن الحضور كما أذكر الشيخ أبو الخير والدكتور والشيخ أبو حفص، فقال الملا عمر: أنا أريدك ياشيخ أسامة أن تضرب اليهود في أي مكان، فقال له الشيخ أسامة: سمعاً وطاعةً وإن شاء الله لا تغيب الشمس إلا وقد بدأنا في ترتيب العمليات ضد اليهود

فخرج الشيخ أسامة وهو منشرح الصدر تلاحظ عليه الابتسامة فتعجبت لأني لم أكن أعرف ما قاله له الملا عمر في الجلسة.

ثم قال الشيخ أسامة: لقد أذن أمير المؤمنين.

ومن اليوم التالي بدأت التحركات فعلاً وبدأ الترتيب للعمليات النوعية ضد اليهود وفي عدة دول وكانت هناك عمليات كثيرة بعضها نجحت وتمت وعمليات لم تتم.

طبعاً الامريكان كانوا يعدون لضرب أفغانستان واجتمعوا في دوشمبيه في طاجكستان كل من وزير المالية ووزير العدل ووزير الدفاع اجتمعوا في دوشمبيه وقرروا مع الروس أن الروس يدخلون على الأرض والأمريكان يضربون بالطيران.

ووصلت الرسالة لعبد الحي مطمئن (قولاً واحدا إما أن تسلمون بن لادن وإما أن نضرب أفغانستان).

كان الشيخ أسامة يتمنى ان العمليات في نيويورك وواشنطن تتأخر فتكون رد على ضرب أفغانستان المخطط له فبعد أن يضربونا نرد فيكون هناك مبرر كبير؛ لكن لا مجال فالإخوة في داخل أمريكا قالوا له: لا نستطيع.

اجتمع الإخوة في المسجد بقندهار وكان الشيخ يحدثهم ويقول سنضرب الأمريكان ضربة قوية وموجعه ولا أحد كان يعرف تفاصيلها، وكان الشيخ مصطفى أبو اليزيد معارض وكان يقول أن هذه المسألة مسألة اجتهادية يُرجع فيها إلى أمير المؤمنين وكان يقول أن العواقب ستكون كبيرة على الأفغان ويجب التأني.

فتكلم الشيخ في كلمة مؤثرة مستشهدا بقولة أبو بكر الصديق رضي الله عنه (أيُنقص الدين وأنا حي) وبكى الشيخ أسامة رحمه الله في هذه الجلسة وكان يقول: نحن خلفنا أمة تنتظرنا ولابد أن نفعل لها شيء وقال: بالنسبة للاستئذان من أمير المؤمنين فهو سمح

لنا بضرب اليهود والأمريكان هم الوجه الآخر لليهود بل وقد قال العلماء إذا رأى آحاد المسلمين فرصة لضرب العدو قبل أن يدخل بلاده أو يفوت فرصة للمسلمين فيضربه دون الاستئذان إن كان الاستئذان من الأمير سيؤخره وتفوت الفرصة عليه.

كان الشيخ أسامة يحاول مع الطالبان ولكن الوقت كان قصير والظروف كانت صعبة.

(الشيخ أبو بصير: وهنا أعتذر لكم لأني إن استطردت في هذا الموضوع سنخرج عن السياق والمشكلة أني لم أكن مرتب للقصة وطلبتم مني سردها دون التحضير وإلا لكنت تكلمت معكم بطريقة أوضح).

وأذكر من ضمن المحادثات بين الشيخ أسامة والطالبان الرسالة التي أرسلها الشيخ أسامة إلى الملا عمر عن طريق الشيخ أبو حفص وقال: ماذا تريدون منا؟ نحن نريد أن نخدم دين الله ونحن جنود بماذا تأمرنا.

فقال الملا عمر للشيخ أبو حفص: أقتلوا أحمد شاه مسعود [3]، فقال الشيخ أبو حفص: قُتل مسعود والسلام، أبدأوا بالحشد في الشمال واعتبروا أحمد شاه مسعود مقتولاً، ولكن احشدوا الآن لكي تباغتوا قوات مسعود في الشمال وتهجموا عليهم بعد مقتله مباشرة وتنتهزوا الفرصة قبل أن يعيدوا ترتيب أنفسهم ويستجمعوا قوتهم.

فحشدوا الطالبان في الشمال تحت قيادة الملا داد الله رحمه الله.

وبالفعل تمت عملية قتل أحمد شاه مسعود بفضل الله عن طريق الكاميرا المفخخة والقصة معروفة وتناقلتها وسائل الإعلام.

أتى في ذلك الوقت صحفي من قناة البي بي سي والتقى بالشيخ أسامة وجلس معه على وجبة الغداء وكان الشيخ يقول: والله لننسين وزارة الدفاع وساوس الشيطان، والله لأجعل الأمريكي يفر من جنسيته.

بعد أن خرج هذا الصحفي من أفغانستان أعلن للجميع أن الشيخ أسامة بن لادن سيقوم بعملية قريبة جداً ضد أمريكا وقد لا تتجاوز الأسابيع وجزم لهم بذلك.

وكانت عمليات 11 سبتمبر بعد ثلاث أسابيع من هذا الإعلان.

توجهنا من قندهار إلى كابول ومنها إلى وادي "تورغار" وهي منطقة جبلية بين جلال آباد وكابول وجلسنا في هذا المكان لمدة أسبوعين ننتظر الخبر وسمعناه عن طريق الراديو والحمد لله.

* أصل هذه المادة صوتية .

- تمت بحمد الله –



[3] قائد تحالف الشمال المدعوم من الغرب لقتال طالبان